بطاقات شخصية

سيرة قائد وطني بعيد عن الأضواء

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: أحمد سعدات

السلسلة: بطاقات شخصية

الكاتب: مركز رؤية

الشهر/ السنة: مارس /2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

_____

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / Istanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

سيرة قائد وطني بعيد عن الأضواء

ولد أحمد سعدات يوسف عبد الرسول في مدينة البيرة يوم 23 شباط 1953، لأسرة هاجرت من قرية دير طريف قضاء اللد بعد نكبة عام 1948. عاشت عائلة أحمد سعدات ظروفا صعبة كمعظم اللاجئين، وعمل والده في مطحنة للقمح بالقرب من مطار قلنديا، ثم حارسا في معهد دار المعلمين. تزوج والده من زوجة ثانية، فانتقل أحمد ووالدته وشقيقته للسكن في بيت استأجره في البيرة. بدأ أحمد سعدات العمل في صباه، وذلك بسبب الظروف الصعبة التي تمر بها عائلته، ومن أجل رعاية والدته وشقيقته اللتين تعلق بهما بشكل كبير، كما تشير رواية العائلة، فقد عمل في بيع الصحف، ثم عمل مراقبا في مصنع للأعلاف، بالتزامن مع دراسته في مدرسة الأمعري، التابعة لوكالة غوث اللاجئين، ثم انتقل للدراسة في المرحلة الإعدادية في مدرسة البيرة الجديدة، وأنهى الثانوية العامة/ الفرع العلمي من مدرسة الهاشمية الثانوية.

سعى سعدات للالتحاق بإحدى الجامعات السورية، لكن الاحتلال منعه من السفر، فالتحق بدار المعلمين التابعة لوكالة الغوث، ثم تخرج منها عام 1975، وعمل معلما للرياضيات في أريحا، ثم في دار الأيتام الإسلامية بالقدس حتى عام 1989، حيث قرر التفرغ للعمل التنظيمي.

اعتُقل أحمد سعدات في سجون الاحتلال تسع مرات، كانت أول مرة في شهر شباط 1969 لمدة ثلاثة شهور بسبب نشاطه الطلابي، ثم اعتُقل في نيسان 1970 لمدة ثمانية وعشرين شهرا، وفي آذار 1973 اعتقل للمرة الثالثة وحكم عليه بالسجن لعشرة شهور، ثم أعيد اعتقاله للمرة الرابعة في أيار 1975 لمدة 45 يوما أمضاها في التحقيق، وكان اعتقاله الخامس في أيار 1976، بعد زواجه بفترة وجيزة، ولمدة أربع سنوات. ثم اعتُقل للمرة السادسة في تشرين الثاني 1985 ولمدة عامين ونصف. وكان الاعتقال السابع اعتقالا إداريا في آب 1989، أي خلال الانتفاضة الأولى، قضى خلاله تسعة شهور، ثم كان اعتقاله للمرة

الثامنة اعتقالا إداريا أيضا عام 1993، قضى خلاله ثلاثة عشر شهرا. واليوم يقضي أحمد سعدات حكما بالسجن لمدة 30 سنة منذ اعتقاله التاسع في آذار2006.

بالإضافة لارتباط أحمد سعدات بوالدته وشقيقته، فقد كانت الشخصية الثانية الأكثر تأثيرا فيه زوجته السيدة عبلة الرياوي، والتي نشطت بعد زواجهما في الأطر التنظيمية للجبهة الشعبية، والعمل الوطني من خلال لجان المرأة.

تشير السيدة عبلة الرياوي إلى ارتباط أحمد سعدات بالقضية الفلسطينية والهم الوطني مبكرا، وتذْكر أن سعدات أخبرها حين تقدم للزواج منها عام 1976، أنه سيستكمل نشاطه رغم اعتقاله، وأن حياته صعبة، وستكون كلها فداء للوطن، وأن أمه ستعيش معه. أنجب سعدات ولدين هما غسان ويسار، وبنتين هما صمود وإباء.

نشط سعدات في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين منذ عام 1969، وخدم في عدد من المواقع التنظيمية داخل السجون وخارجها. وانتُخب سعدات لعضوية اللجنة المركزية للجبهة الشعبية في المؤتمر الرابع للجبهة عام 1981، وأعيد انتخابه لعضوية اللجنة المركزية ، وكذلك لعضوية المكتب السياسي في المؤتمر الخامس عام 1993، وكان آنذاك معتقلا إداريا في اعتقاله الثامن، وأصبح سعدات، الذي كان يشغل عضوية لجنة فرع الجبهة الشعبية في الداخل المحتل، مسؤولا لفرع الضفة الغربية منذ عام 1994. وخلال توليه لهذا المنصب، اعتُقل من قبل السلطة الفلسطينية في كانون أول 1995، وفي كانون ثاني 1996، وفي آذار 1996 لمدد قصيرة. وفي عام 2000 أعيد انتخابه من جديد لعضوية كل من اللجنة المركزية والمكتب السياسي للجبهة. وبعد اغتيال قائد الجبهة الشعبية وأمينها العام أبو علي مصطفى في آب 2001، انتخبت الجبهة أحمد سعدات أمينا عاما مطلع تشرين الأول من عام 2001. وكان انتخاب سعدات لهذا المنصب مفاجأة لعموم الجمهور الفلسطيني؛ كون سعدات شخصية تنظيمية احترفت العمل السري، ولم يكن من هواة الظهور الإعلامي.

مع انتخابه أمينا عاما، صعد نجم سعدات لدى عموم الجماهير، لكن ذروة نجوميته ترافقت مع اغتيال الجبهة الشعبية للوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي في2001/10/17، ردا على اغتيال أمينها العام أبو علي مصطفى، وحينها وُجهت أصابع الاتهام من قبل أجهزة

السلطة الفلسطينية وقوات الاحتلال، لأحمد سعدات بوصفه أمينا عاما للجبهة، ولعاهد غلمة بوصفه القائد العسكري لها.

على إثر هذه العملية الناجحة، بدأت الأجهزة الأمنية الفلسطينية وقوات الاحتلال الإسرائيلي، بمطاردة كوادر الجبهة المتهمين باغتيال زئيفي، وعلى رأسهم الأمين العام، الذي اعتُقل من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية في 2002/1/15، واحتُجز في مقر المقاطعة برام الله. وبعد الاجتياح الإسرائيلي للمدن الفلسطينية في آذار 2002، ومحاصرة مقر المقاطعة في رام الله ضمن ما سُمّي بحملة "السور الواقي"، وبعد ضغوط أمريكية إسرائيلية، نقلت السلطة الفلسطينية أحمد سعدات، ورفاقه المتهمين بقتل زئيفي إلى سجن أريحا، تحت حراسة أمريكية – بريطانية.

استمر اعتقال سعدات ورفاقه رغم قرار محكمة فلسطينية بإطلاق سراحه، ورغم إعلان سعدات إضرابا مفتوحا عن الطعام لأكثر من مرة، ورغم انتخابه في كانون الثاني 2006 لعضوية المجلس التشريعي على رأس قائمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إلى أن اقتحمت قوات الاحتلال سجن أريحا في 2006/3/14، واختطفت أحمد سعدات ورفاقه المتهمين بقتل زئيفي، وكذلك القيادي في حركة فتح فؤاد الشوبكي، المتهم بتمويل شراء سفينة السلاح "كارين أ"، وعلى إثر ذلك نُقل سعدات ورفاقه للتحقيق في سجون الاحتلال. وبعد عجز المحاكم الصهيونية عن إدانة سعدات في المسؤولية عن قتل زئيفي، حوكم بتهمة قيادته للجبهة الشعبية، وصدر عليه الحكم الصهيوني في 2008/12/25 بالسجن لمدة 30 عامًا، أمضى معظمها في العزل.

رؤية سعدات ومواقفه

من خلال مواقف أحمد سعدات، وتصريحاته ومقابلاته المحدودة، يمكن ملاحظة إيمان الرجل العميق بالمقاومة، ومهاجمته لخيار المفاوضات، وإيمانه بضرورة الوحدة الوطنية، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية على أسس ديمقراطية، ممثلة للمجموع الوطني الفلسطيني.

ففي أول ظهور له بعد انتخابه أمينا عاما للجبهة الشعبية، أشار سعدات إلى رفضه لسلوك السلطة الفلسطينية ودورها، وأكد على جذرية المقاومة في برنامج الجبهة،

وضرورة إعادة النظر في منطق السلطة الفلسطينية القائم على أوسلو، وقد اعتُبر هذا الموقف دليلا على توجه الجبهة لمزيد من التشديد. يقول سعدات:

"أنا فلسطيني، وإذا كانت برامج الجبهة الشعبية متشددة فأنا متشدد، وسنوات السبعينيات كانت ثورة والمقاومة في مجدها، ولم تكن عندنا إحباطات [...] إن دعوة الفلسطينيين لوقف إطلاق النار معناها وقف الانتفاضة، والشعب يطالب باستمرار الانتفاضة، ونحن مع الشعب... فإمّا استمرار الانتفاضة حتى إقامة الدولة المستقلة، وحق العودة وتقرير المصير، وإمّا الاستسلام".

وعن الموقف من السلطة قال: "ما يحكمنا مع السلطة ليس المزاج، بل المصلحة الوطنية، ونحن كسلطة وشعب تحت البلدوزر (الجرافة) الإسرائيلي، وعلاقتنا الآن علاقة تكاتف ووحدة [... و] نحن لن نشارك في حكومة وحدة وطنية في سلطة الحكم الإداري الذاتي. أمّا إذا كان هناك موقف فلسطيني جديد، كفك الارتباط مع أوسلو، ودعوة الجماهير لانتزاع السيادة، فإن ذلك يشكل مقدمة لحكومة وحدة وطنية".

وأكد سعدات في مقابلة له مع مجلة الدراسات الفلسطينية على ذات المواقف: "نتائج المفاوضات على مدار عقدين من الزمن، حسمت الجدل بشأن جدوى استمرارها وفق منهج أوسلو والمرجعيات القائمة. ومن وجهة نظري لا يمكن الفصل بين استمرار المفاوضات العقيمة، وحالة الانقسام التي يعيشها شعبنا. أهم ركائز بناء الوحدة الوطنية، وثباتها وترسيخها، هي اختيارها برنامجًا سياسيًا واضحًا وموحدًا".

وعن الوحدة الوطنية، حدد سعدات في مقابلته خطوات عملية لتحقيقها، فأشار إلى ضرورة "الشروع في تنفيذ اتفاق المصالحة، عبر تأليف حكومة التوافق الوطني فورًا. انتظام عمل الإطار القيادي المؤقت، الخاص بتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة بنائها، من أجل الإعداد لانتخابات المجلس التشريعي والرئاسة والمجلس الوطني للمنظمة، وذلك عبر جدول زمني محدد لا يتجاوز ستة شهور، ويمكن أن يجري تمديد الفترة إذا اقتضت الحاجة ذلك. تحشيد جماهير شعبنا، وهذا الأهم، حول رؤية وبرنامج سياسي وطني كفاحي موحد، يرتكز إلى المقاومة بأشكالها وأساليبها كافة".

والركيزة لتحقيق كل ذلك، حسب سعدات، هي وثيقة الأسرى، التي تُعرف بوثيقة الوفاق الوطني. ورغم انتقاده الضمني لصورتها النهائية في قوله "الواقع الذي أفرز وثيقة الوفاق الوطني أبقى بعض النصوص في دائرة الغموض، ولا سيما بشأن الموقف من

المفاوضات، وتكتيك إدارة الصراع مع الاحتلال بشكل عام"- رغم هذا الانتقاد، إلا أنها كما يرى سعدات "تبقى أساسًا سياسيًا صالحًا لإنجاز المصالحة، وكمدخل لاستعادة وحدتنا الوطنية، وبناء مؤسسات شعبنا السياسية القيادية، وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية، على أسس وطنية وديمقراطية، ووفق آلية الانتخاب الديمقراطي، وبمشاركة شعبنا حيثما يمكن ذلك. والوثيقة بصورة عامة جرى تعديلها جزئيًا من خلال التوافقات الوطنية التي تبعتها، والحوار الوطني الشامل أو الثنائي، بين حركتَي فتح وحماس، ومن الطبيعي أن تؤدي إلى تطوير مؤسسات المنظمة وإعادة بنائها، وخصوصًا المجلس الوطني الفلسطيني، وإلى تعزيز هذه الوثيقة، والانتقال بالعلاقات الفلسطينية من دائرة التجاور السياسي، إلى تحقيق الوحدة الوطنية على مستوى الأداء والبرنامج".

وبعد اندلاع انتفاضة القدس عام 2015، دعا سعدات لضرورة بذل كل الجهد الوطني والشعبي لدفع الانتفاضة، وإدامتها وتعميقها، وتوفير ركائز استمراريتها، وتحويلها إلى نظام حياة يومية، وطابع رئيسي لعلاقة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال. كما دعا لضرورة المباشرة بتشكيل قيادة وطنية موحدة، لاحتضان وقيادة الحالة الشعبية الراهنة، بما يتطلب ذلك من هياكل ولجان وامتدادات في المحافظات، ولجان شعبية في القرى، وما يتفرع عنها من لجان اختصاص. وأشار سعدات إلى أن هذه "اللحظة التي يعيشها شعبنا هي لحظة مصيرية بامتياز، وأن الظروف الراهنة لا تطرح على شعبنا سوى خيار المقاومة؛ لأن ميزان المقاومة هو المركز الراهن، والزاوية التي يجب أن يصب فيها ثقلنا وجهدنا ونشاطنا، ومن هنا تكمن أهمية منهجة جهد الانتفاضة، وتحديد مرجعياته وشعاراته".[1]

وفي الذكرى الـ 48 لانطلاقة الجبهة، أعاد سعدات التأكيد على محورية المقاومة، فقال: "إننا نؤكد، وانطلاقًا من مضامين مشروعنا التحرري الإنساني والديمقراطي، أن انتفاضتنا ومقاومتنا ضد هذا الاحتلال، هو نضال استراتيجي متواصل، من أجل تحقيق حلم شعبنا في الاستقلال التام، الذي يؤسس لولادة دولة ديمقراطية حقيقية غير عنصرية، تنبذ كافة أشكال التمييز والقهر، وتنهي الصراع، في فلسطين وحول فلسطين، بطرد المشروع الصهيوني من جذوره، وتستأصل كل عوامل الصراع والكراهية بين سكان

[1] سعدات" يدعو لبذل كل الجهد الوطني والشعبي لتصعيد الانتفاضة"، **بوابة الهدف**، 29 تشرين الأول 2015:
http://hadfnews.ps/post/8842/سعدات-يدعو-لبذل-كل-الجهد-الوطني-والشعبي-لتصعيد-الانتفاضة

فلسطين، وتؤسس لولادة نظام سياسي ديمقراطي، يحترم كافة حقوق سكانه الفردية والجماعية، والثقافية والمذهبية والقومية، وتكافؤ الفرص والمساواة على قاعدة احترام الحق الجماعي والفردي في التعبير عن الرأي والذات. دولة تشكل نتاجًا لعملية ديمقراطية شاملة، يشارك في اختيارها كافة سكان فلسطين".[٢]

مستقبل سعدات في صفوف النخبة الفلسطينية

يقدر الشعب الفلسطيني بشكل عام القيادة المضحية، والتي تتمتع بالإرادة والرؤية. يوصَف الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات بأنه من الشخصيات الفلسطينية التي تتمتع بهذه الصفات، فقد أمضى عدة سنوات في سجون الاحتلال، وقدمت أسرته الدماء ثمنًا لمواقفه، إذ اغتالت قوات الاحتلال أخاه محمد سعدات في 20 آب 2002، واعتقلت زوجته. أما على الصعيد الشخصي، فأغلب الذين عايشوه يصفونه بالزاهد والمتواضع الذي يفضل الأدوار الخفية. وسعدات يتمتع بقدرات تنظيمية وإدارية، ويتبنى مواقف وطنية واضحة، ويحمل فكرا سياسيا وأيديولوجيا متشددا. ومن المؤكد أن هذه الصفات تؤهل سعدات للبقاء في صدارة تنظيمه بالحد الأدنى، كونها صفات جعلته دائما موضع إعجاب وتقدير من كادر الجبهة، داخل السجون وخارجها.

لكن واقع الجبهة الشعبية الحالي، ومحدودية تأثيرها في الساحة الفلسطينية، وفي ظل هيمنة حركة فتح داخل أطر منظمة التحرير، واستمرار اعتقال أحمد سعدات في سجون الاحتلال، فإنه من المتوقع أن يبقى تأثير سعدات محدودا داخل أطر الجبهة الشعبية.

[٢] "في رسالة من سجنه بريمون، القائد أحمد سعدات يوجه تحية إلى جماهير شعبنا في الوطن والشتات بمناسبة انطلاقة الجبهة"، **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**، 11 كانون الأول 2015:
http://pflp.ps/ar/post/12063-في-رسالة-من-سجنه-بريمون-القائد-أحمد-سعدات-يوجه-تحية-إلى-جماهير-شعبنا-في-الوطن-والشتات-بمناسبة-انطلاقة-الجبهة

المصادر:

1. بثينة حمدان، "في الظل الزاهد سعدات: إذا مت فلا تبكوا علي"، **جريدة الحياة الجديدة**، 16 حزيران 2015، ص12.
2. "أحمد سعدات: وقف المراهنة على المفاوضات"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، عدد 98، ربيع 2014، ص ص 69-76.
3. نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يوميات الصراع العربي – الإسرائيلي.
4. نشرة مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، فلسطين اليوم.
5. الموقع الرسمي للجبهة الشعبية http://pflp.ps
6. موقع الحملة الدولية لإطلاق سراح سعدات http://freeahmadsaadat.org
7. مقابلة مع صمود أحمد سعدات.